Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ

Vol. 30/ No. 3/ 2022 المجلد 30/ العدد 3/ 2022

الأنسنة في النص المسرحي لـ"ماكس اوب": دراسة ما بعد الكولونيالية

أمير هشام عبد العباس

كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل

fine.ameer.habbid@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 2022/2/1 تاريخ قبول النشر: 2022/2/ 15 تاريخ نشر البحث: 2022 /3/10

المستخلص

اهتم الغرب بالشرق ودول العالم الثالث في زج العديد من المفاهيم والطروحات الانسانية التي تنصب بها غايات ومنافع، ومنها الأنسنة وخاصة في الادب الاوروبي والمسرحي بشكل خاص ،يتحدث (الفصل الاول) عن الاطار المنهجي الذي يعرف بمشكلة البحث المتمركزة بالاستفهام الاتي ما أنسنة النص المسرحي في نصوص ماكس او بما بعد كولونياليا؟ وتجلت اهمية البحث بدراسة مفهوم الأنسنة كونها مرتبط بالشخصية المسرحية والبنية الدرامية، ويفيد في معرفه المفهوم وماهيته وسماته وصفاته ، ويسلط الضوء على المفهوم ما بعد الكولونيالية وتداعياته في النص المسرحي، ويفيد الطلبة والدارسين والمهتمين بالمسرح خاصة والمثقفين بشكل عام، وتحدد هدف البحث بالتعرف على الأنسنة في النص المسرحي بدراسة ما بعد كولونيالية لـــ(ماكساوب) وشملت حدود البحث المكانية حياة ماكس اوب الخليطة في اوروبا وزمانيا نصوصه بعد الحرب العالمية الثانية (1950–1968) وموضوعيا دراسة الأنسنة في النص المسرحي ما بعد كولونيالية لـــ(ماكساوب) اضافة الى تحديد المصطلحات والتعريف الاجرائي، شمل (الفصل الثاني) الاطار النظري مبحثين الاول منهما مفهوم الأنسنة تاريخيا والثاني قراءة في فصل رحاب الأنسنة والنقد الديمقراطي لـــ(ادوارد سعيد) وانتهى الفصل بمؤشرات الاطار النظري، اما الفصل الثالث (اجراءات البحث) فقد ضم مجتمع البحث المتكون من اربعة نصوص مسرحية ل ماكس اوب بعد الحرب العالمية واختار الباحث واحدة منها بصورة قصدية مسرحية (لا) واعتمد الباحث المؤشرات كأداة لبحثه ومنهجًا وصفيًا تحليليًا لبحثه ومن ثم حلل عينته ،واخيرا الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات ومن النتائج أنّ الافكار والايديولوجيات للدول الكبيرة العظمى المتسلطة والقابعة على الاخر الضعيف هي التي تضع قوانين ما بعد الاحتلال حسب مصالحها بعيدة عن كل القيم والسلوكيات الانسانية. واخيرا انتهى البحث بالمصادر والمراجع.

الكلمات الدالة: الأنسنة، النص المسرحي، كولونيالية، ماكس اوب

Humanism in Max Aub's Theatrical Text: A Post-Colonial Study

Ameer Husham Abdel Abbas

College of Fine Arts /University of Babylon

Abstract

The west has been concerned with the east and the third world countries through dealing with numerous human concepts and matters aiming at certain targets and benefits; among which is humanism، particularly in the European literature، more specifically in theatre. The first chapter، the methodological framework is centered on the problem of the research which is about the following enquiry " What is the humanism in Max Aub's theatrical text post-colonially?" The importance of the research is to study the concept of humanism being connected to the theatrical character and the dramatic structure. It also focuses on the concept post-colonially and its reflections on the theatrical text. It is beneficial to the students، researchers، and those who are particularly concerned with the theatre. The aim of the research is to identify humanism in Max Aub's theatrical text by a post-colonial study. The place limit of the research

includes Max Aub's biography in Europe whereas the time limit consists of his text after the second world war. The subject limit is centralized on the study of humanism in Max Aub's theatrical text post-colonially. The chapter also includes the terminologies and the procedural definition. The second chapter، the theoretical framework، implies two sections; the first passes through the concept of humanism historically while the second is concerned with Edward Said's essay "Humanism and Secular Criticism". The chapter is finalized with the indicators of the theoretical framework. The third chapter، the procedures، contains the research community which consists of four theatrical texts by Max Aub after the second world war. The researcher has intentionally chosen Aub's play (No). The researcher has also depended on the indicators as a research tool and as an analytical-descriptive method. Then، he has analyzed his samples. Finally، the fourth chapter، the results and the conclusions. One of the important results is the ideologies of the major countries that dominate and suppress the weak ones and issue the post-colonial laws according to their own interests and away from all the human behaviors and values. Ultimately، the research ends with the references.

Keywords: Humanism، Theatrical Text، Colonialism، Max Aub

الفصل الاول(الاطار المنهجي)

مشكلة البحث:

جدلية الذات الانسانية على مدى التاريخ الانساني، حيث مرت على حسب العصور والمذاهب، متنقلة مابين الذات والشخصية والانا والاخرمن الرقميات والرموز والاشكال والسمات والصفات، مما يجعلنا في ديالكتيك دائم مثيرا للشك والاستنباط مرة، اخرى ما بين النتيجة والاستنتاج وصولا الى ظهور بوادر وقيم وسلوكيات انسانية، من اجل الاستمرار والتواصل والتفاعل الانساني، بالشكل والمضمون، ابتداء من الفيلسوف (بروتاغوراس) بمضمون الشهيد (الانسان هو مقياس لكل الاشياء) وايضا بمقولة الفيلسوف(سقراط)(اعرف نفسك ايها الانسان) فهما اساس ومنبع الذات الانسانية عقليا ووجوديا في ميدان الحياة واشار شيشرون ان الانسانية هي التعليم المتوازن في اليونانية اما في عصر النهضة فاقترب الى دراسة اللغة والبلاغة والتاريخ والادب والفلسفة الاخلاقية، وتوقفت الكلاسيكية بمقولة الفيلسوف(ديكارت) (انا افكر اذا انا موجود) ووجودية الفيلسوف (كيركجارد) المؤمنة التي نادت بحقيقة الانسان (ان يكون الانسان نفسه حقيقة) حيث نحت المصطلح في القرن التاسع عشر وصولا الى العلماء النفس والاجتماعيين وخاصة عند (فرويد)الذي قسم الشخصية الانسانية الى (الهو والانا والانا العليا) وايضا (كارل روجرز) الذي يصف الشخصية بصاحبة الاقنعة ما بين النفس والشخصية، محاولا اضافة روح الشخصية واحساس، بجانب العقل وآليته، فالجنس البشري هو واحد في كل الازمنة والامكنة، بديناميكية السمات والصفات للطبيعة البشرية مختلفة حسب البيئة والجغرافية والسياسة والدين والسلطة، ضمن دائرة مفهوم الانثربولوجيا، بتحول الشخصية من الفطرية الى المكتسبة، ومدى احتياجاتها المادية والروحية والحسية، واقتراب وابتعاد غاياتها ومنفعتها وعلى بناء هذا الجدلية للإنسان وصفاته وسماته على مدى التاريخ البشري ضمن اروقة العلوم الفلسفية والنفسية والاجتماعية، وللثقافة دورا في لبس وانتزاع تلك الصفات والسمات وخاصه الفن وعلى مستوياته وابعاده ان كان بالرسم او التشكيل او المسرح او الموسيقى ،لتثير لنا تساؤلات وتشاكلات عن ديالكتيك تاريخي وخاصة في الادب المسرحي على نطاق الشخصية المسرحية النصية ضمن البنية الدرامية وما تحمل من ابعاد وسمات وصفات ضمن الابعاد الثلاثية للشخصية المسرحية، وخاصة في عصر النهضة ضمن قاموس فلسفة

النزعة الانسانية برفضها متبنيات كل اشكال الاضطهاد والقهر والقمع، مطالبة بالقيم العليا والسلوكيات الحسنة الانسانية واحترام كرامته، وظهور تلك البوادر في عصر التنوير في القرن الثامن عشر، لتعزيز الذات الانسانية في وجودها وكينونتها ومركزها والاغتراب الذي مرت به وغادرته، لبناء شخصيتها بحقائقها ومسمياتها الكاشفة من مضمونها، اما رؤية العالم الانساني فيما بعد للحياة فهي الغاية والوسيلة في قراءاتهم الحداثوية وخاصة في نهايات القرن التاسع عشر على ما مر بهم من غزوات واحتلال وبداية ثورة صناعية وهذا ما نلمسه في كتابات وطروحات مكسيم غوركي وكارل ماركس، لتثبيت ركائز واسس وصفات وقيم الانسان في بدايات القرن العشرين ليؤشر لنا تسمية الأنسنة بكل ماهيتها كمفهوم ومدياتها الفلسفية وابعادها الدلالية كنزعة وكمذهب وغائيتها باستدعاء الثقافة والسياسة والاقتصاد وإبعاد الدين عن سماتها.

تداعيات الكولونيالية وما بعدها من متطلبات انسانية امثال الحرية والاخاء والمساواة وخاصة ما تبناه (نابليون)بعد الحرب الفرنسية سابقا وفيما بعد ما افرزته الحربين العالميتين الاولى والثانية لمواجهة المركز وسطوته وعزل الايديولوجية الدينية وتسلط العقل وتهميش عاطفة عصر التنوير مقابل ظهور مفهوم التشيء والآلة، مما يستدعي تحرير الفكر الانساني من تلك التداعيات، باعتبار العالم قرية صغيرة ومسيطر عليه من قبل الخطاب الكولونيالي ودلالاته المعرفية على الثقافات والشعوب رغما عنها او طواعية من خلال سلطة (فوكو) او تفكيك (دريدا) او ماطرحه (ادوارد سعيد) في الاستشراق او ماواجهه (سبيفاك) وطرحه للامبريالية او الثقافة المهجنة التي طرحها (هومي بابا)في التماهي والتحاكي بين الثقافات، كل ذلك يقرؤه(سعيد) وسوف يتناوله الباحث من خلال تاريخه البيئي والجغرافي والثقافي (العربي والغربي والفلسطيني والاسرائيلي والامريكي).

يذكر (ماركس) التراث الانساني بوصفه جزءا من العقل البرجوازي وهو نتاج النهضة الاوربية وصراعه مع الشرق جغرافيا وصناعيا وعسكريا وفكريا وثقافيا ويؤشرها (التوسير) في الصراعات الطبقية بين البلدان مما يجعلنا (في الشرق) امام حرب باردة طويلة اساسها الموروث الاوربي، في الاحتلال والسيطرة والسطوة على العالم الثالث في الشرق وايضا في دول امريكا اللاتينية من قبل دول عظمى ومنها امريكا والاتحاد السوفيتي بحجج واهية ومفاهيم جديدة مغلفة بالديمقراطية وحقوق الانسان والحيوان وباسم ايديولوجيات ومسميات قومية وطائفية متمركزة هذه المفاهيم في قيم وسلوكيات النزعة الانسانية وما تسمى انسنة الانسان في متون النص المسرحي امثال ما طرحه (فيكتور هيغو) في عصر التنوير او ما اكده كتاب المسرح الامريكي (ثورنتونوايلدر) وخاصة في مسرحية بلدتنا و(ارثر ميلر) في مسرحية جميع ابنائي، ومن ثم ما أجمعت الاقلام النقدية عليه بمؤسس الانسانية في النص المسرحي في القرن العشرين الكاتب الاسباني المكسيكي الاوربي (ماكس اوب) الذي سار على خطا (لوركا) في فلسفته الانسانية وقوة بناء نصوصه، وعلى ما تأسس يتقدم الباحث بالتساؤل الاتي: ما أنسنة النص المسرحي في نصوص ماكس اوب ما بعد كولونياليا ؟

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث والحاجه اليه فيما يأتي:

1- دراسة لمفهوم الأنسنة كونها مرتبطة بالشخصية المسرحية والبنية الدرامية.

2- يفيد في معرفه المفهوم وماهيته وسماته وصفاته.

3- يسلط الضوء على المفهوم ما بعد الكولونيالية وتداعياته في النص المسرحي

4- يفيد الطلبة والدارسين والمهتمين بالمسرح خاصة والمثقفين بشكل عام.

هدف البحث: التعرف على الأنسنة في النص المسرحي لـــ(ماكس اوب) دراسة ما بعد الكولونيالية

حدود البحث:

مكانيا: اسبانيا-فرنسا- المانيا- المكسيك.(اوربي الاصل)

زمانيا: نصوص ماكس او بما بعد الحرب العالمية الثانية (1950- 1968)

موضوعيا: دراسة الأنسنة في النص المسرحي لـــ(ماكس اوب) ما بعد الكولونيالية

تحديد المصطلحات: الأنسنة – لغة

مصدر انسن- اناس- واناسي، الانسان، من تميز بسمو خلقه، وعلم الانسان، علم يبحث في تاريخ تطور الانسان من حيث بنيانه ونظمه الاجتماعية، وعلاقاته العنصرية وتوزيعه الجغرافيد[1 :ص147-150].

الأنسنة : اصطلاحا

Humanism وتعني النزعة الانسانية، وهي حركة فكرية ومعرفية تمثل الانسانية وسماتها وصفاتها[2: ص565-567].

- (هي عملية الانتقال من عالم بسيط فيه المقدس الى عالم يسيطر فيه الانسان..... فالإنسان مطلق السيادة[3:ص11].
- مشتق من الكلمة اللاتينية humanistas وتعني تعهد الانسان النفسية بالعلوم الليبريالية التي بها يكون جلاء حقيقته على انه انسان مميز من سائر الحيوانات[4:ص71].
- **التعريف الاجرائي:** (الانسة في النص المسرحي)

سمات وصفات القيم الانسانية العليا في الشخصية المسرحية داخل متون النص المبنية على مرجعيات معرفية وادبية وثقافية بتسميات مختلفة تتطامع بها الذوات مقابل الاخر المستعمر.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول : مفهوم الأنسنة تاريخيًا :

تعدد المعاني والاشكاليات لمفهوم الأنسنة وخطابها الانسي بالدلالة والمعنى كما تناولناه بتحديد المصطلحات هو من ارتقى بعقله وخرج عن الواقع الى اللامألوف امثال الفانتازيا والميتافيزيقيا، وتعامل الشخص مع نفسه وتعدد انتقالات هذا المفهوم ما بين (النزعة والمذهب والافكار، وايضا الجانب الديني والفلسفي والادبي). تعود الأنسنة كمصطلح ومفهوم الى المرجعيات اليونانية القديمة وبما يسمى التعليم المتوازن اي النسق في المعرفة الانسانية والطبيعة الشخصية في الفنون الحرة السبعة ((القواعد اللغوية – البلاغة – المنطق علم الاعداد الفلك التجانس الصوتي))[5:ص17-18] ومن ثم تغيرت وتطورت تلك المفاهيم في الأنسنة من اللغة الى العقل في ((ازدهار العقلانية وتراجع الظلامية والتعصب الديني، بتمركز الخطاب الديني والتعايش في ظل اللاهوتية حتى عصر النهضة ،التي ركزت على الانسان والاهتمام بما هو كقيمة ذي نزعة))[6:ص101].

مرت اوروبا بركود وسبات فكري وانساني خاصة في ظل عباءة الكنيسة حتى ظهور الحركات والتيارات والافكار التجديدية التي تحمل مفاهيم ورؤى جديدة التي تشكل جزءا من الوعي والادراك الحسي والعقلي والروحي في عصر التنوير وما بعدها.

ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وامتدت في اوروبا الغربية مفهوم الأنسنة لترسي قواعد ومفاهيم العلم والثقافة بمحاذاتها وصولا بدمج الاسم والصفة حتى نهايات القرن التاسع عشر مرورا بالقرن الخامس عشر حيث عنيت الانسانية بالمعلم والباحث العلمي رغم انها كانت تعني بالتعليم المتوازن، وانتقلت الى الفلسفة والاخلاق حيث دمجت صفاته بالقدرات والامكانات الثقافية والفكرية للإنسان من خلال رؤيته لذاته ونفسه والكون اجمعه والحياة بطبيعتها[7: ص75].

ومن بعدها وصلت الى العلمانية والفلسفة الطبيعية في القرن العشرين[8:ص70–72] ومن اهم الاسس التي استندت عليها الأنسنة في الفلسفة هي النظم التعليمية والتربوية وايضا العودة الى الآداب القديمة ليشكل قيمًا عليا وسامية ليستند اليها في تنظيراته الحياتية، ويرى من وجهة نظر الدين انه تيار انساني رفض القوالب الطبيعية البشرية وشدد على قيم الانسان السلوكية والخلقية والفكرية[8:ص414].

وتندرج ميدانيا الاقوال والافعال في فلسفة الأنسنة من خلال خصائصها (الإنسان نفسه – العقل– تثمين الطبيعة – التقدم والتحضر– النزع الحسية الجمالية) بما تعطي أهمية كبرى وتفاعل للعقل والمعرفة بصفتها الفلسفية الانسانية[9:ص12–15] باعتبار الانسان جزء من الطبيعة وله العقل الذي يقرأ الفلسفة ويستنبطها ويستنتجها ويحل مشكلاتها باعتباره مقياس كل الاشياء الكائنة والغير كائنة[10:ص9] وهذه هي اعتمادات الفلسفة الأنسنية، ومراحل تطورها وارتباطاتها الفكرية حسب العصور، يعد تجاوز السلطة المركزية في العصور الوسطى، إلى مركزية الانسان نفسه في عصر النهضة، وحراك العقل، حتى عصر التنوير، الذي اشار الى الظاهرة النقدية العقلية في فهمها التاريخي للظواهر الانسانية، عكس ما جاءت به في القرن التاسع عشر، وتقدمها العلمي في صياغة القواعد والقوانين المنظمة للنزعة الانسانية وتحولها بعد ذلك في القرن العشرين بدورها الاجتماعي وارتباطها بعلم النفس، واعلاء شأنها وسلوكيتها وسماتها وخصائصها، ومخالفتها للمركزية السابقة دينيا وعقليا وحتى علميا، الا انها تبقى ضمن اروقة العقل والقيم السلوكيات الاجتماعية والحقوقية والسياسية مرتكزة على اسس في معنى الوجود وحياة الانسان التي تستحق العيش والتسامي، فالأنسنة ترفض الاغتراب والاضطهاد والآلة وتحاكي كل معاني الانسانية والكرامة، فالنزعة الانسانية رؤيه شخصية متعددة في المجال الفلسفي والاجتماعي والادبي والسياسي ومحور اهتمامها هو الانسان[11:ص170–171] ومن اهم تلك الصفات التي اعتمدتها النزعة الانسانية وما تسمى بـــ (الأنسنة) هي ان يؤمن الانسانيون بان العلم والعقل ليس من المعتقدات ولا ترتبطان بتابوات الدين، اي غير ملحد وغير ديني، رغم انهم لا يؤمنون بحياة اخرى بعد الممات، وترتبط تلك النزعة بالقيمة الاخلاقية والعلمانية والديمقراطية وحرية الفرد[6 : ص65–66].

المبحث الثاني: قراءة في فصل رحاب الأنسنة والنقد الديمقراطي لـــ(ادوارد سعيد)

السعي الفكري في الآلية والممارسة الميدانية للصفات والسمات الانسانية، فالانسنة هي ليست الانكفاء او الاقصاء بل هي التمحيص النقدي للأشياء ونتاج الطاقة البشرية للتحرر والتنوير العقلي ((ولا يوجد اي تناقض بين

الممارسة الانسنة وبين ممارسة المواطنة التشاركية))[12 :ص43] وما يسيمه ادوارد سعيد في الاستشراق والدراسات الما بعد كولونيالية بـــ(الهجنة) اي الرفض التام للهوية المهجنة وغير الخالصة المرسومة بأصابع الغرب وافكارهم وطروحاتهم[13 :ص35] وهذه الهجنة هي التي حملتها الثقافة الامريكية بيئة وجغرافية وهوية وفكر، في مستوياتها الثقافية وتجلياتها الامبريالية والتوسعية الاستعمارية.

يرى الباحث ان سعيد في فصل كتابه قد ركز في قراته على المذهب الانسني الامريكي تباعا للمذاهب بالرؤى الاوربية ومنها الانكليزية والايطالية والفرنسية، حيث قدمت في امريكا الطروحات الجامعية على مستوى المقرر او الطالب او التدريسي، وفق مقررات ووحدات اربعة ضمن مفردات (اللغة والفنون والآداب والتاريخ) يسلط الضوء الباحث على فصل من كتاب (الانسنية والنقد الديمقراطي) لإدوارد سعيد، وهو رحاب الانسنية، بقراءة الحركة الانسنية والممارسة النقدية (الغربية) اي (عمل الباحث المدرس والمثقف) لمادة الانسانيات في ظل عالم مضطرب ومشاكل وحروب وارهاب، من قبل الجامعات الامريكية في المرحلتين الدراسية الاولى والثانية بأربعة وحدات لذلك المفهوم، ليسلط الضوء على النزعة الانسنية في الشرق ايضا ومقارنتها مع اوروبا وكيف يقرؤها الطالب الامريكي والاجنبي ليستفيد منها مستقبلا لتلك النزعة بلحاظ أن القراءة الامريكية ناقصة غير مكتملة مهجنة (ثنائية الثقافة) وخاصة بعد احداث 11 ايلول 2001 [12:ص17–19] فالنظرة الامريكية قراءة متأثرة بالعالم الغربي للعالم الاخر، فهم تأثروا بإنسانيات اوروبا وزجوا افكارهم وغاياتهم للسيطرة على العالم اجمع، وهذه الدراسة في التعليم الجامعي تتناول مقررات في الادب واللغة والفن والتاريخ، فالفن والادب مفهومان متجاوران بالوعي والفكر والايديولوجية المقدمة من خلال اتحاد الادوات المعرفية والاسلوبية بالشكل احيانا واخرى المضمون، محاولة لتشديد الجهد البشري ضد الاعداد لكسب ما ب(الفكر والكلمة والرأي) بالتحريف والاستغلال والجدل والسيطرة والغزو الثقافي[14:ص197] وللغزو انواع لما بعد الكولونيالية منه الثقافي والادبي والجغرافي والديني، منذ بدايات الادب والفن في قراءات المواد الدراسية الجامعية والامريكية وتأثرهم بإنسانيات اوروبا امثال(هوميروس– هيرودتس– اسخيلوس– يوربيدس– افلاطون– ارسطو– دانتي– شكسبير–سرفانتيس– دوستوفسكي) بوصفها اولى المنطلقات الانسنية لدى الغرب الامريكي وما تحمل تلك النصوص والآراء والافكار لكتابها وفلاسفتها، من مفاهيم واراء وطروحات مؤسسة للمفهوم، كما اسس (اليوت) في نصوصه لمفهوم الاستشراق فيما بعد، الا ان هناك من شوه تلك القيم والمفاهيم لنفس الكتاب والفلاسفة[12:ص43] وكل تلك النصوص او الروايات او المسرحيات او كتابها او فلاسفتها، ما هم الا منظرون لمفاهيم وطروحات عابرة للحدود مؤثرة ومتأثرة، لدراسات سابقة وحالية ومنها ما بعد كولونيالية، ودراسات استشراقية، واستغرابية، واستشرافية تؤسس للمستقبل وترصد البعيد وتقربه وتحاول التأثير به وان تغيره شيئا[12:ص129].

يرى الباحث ان سعيد يرصد الطروحات الادبية والفنية بايديولوجية وقراءة مختلفة ويضرب لنا الامثلة لأن الأنسنة تتبع المسار الديمقراطية ذا الذهن المتحرر النقدي مقابل استعباد الناس والسيطرة والاستحواذ عليهم فكريا وادبيا وثقافيا كما في كوميديا دانتي ونصوص شكسبير، بقيم المحبة والجمال والسمو والاخلاق العليا مقابل الهيمنة فكريا وثقافيا بدليل وقوع (اليوت بين الحجر والقفص والهدر والعبث في الحقول المعرفية والفكر الاستشراقي النسبي او ما يسمى الأنسنة الاختزالية)[12:ص33–35].

يرى الباحث ان الانسنية فكرا وممارسة تتناص مع ثنائية الاستشراق النسبي والأنسنة الاختزالية، وايضا بهجنة المواطن الامريكي والتعليم الجامعي، وما يترتب عليها من قيم وسلوكيات واخلاقيات مهجنة وثنائية الثقافة، ما بين (الحسيات والماديات) و(الانسانيات والتشيئ).

يعود فضل التاريخ والتراث والحضارة في زرع الميل والتوجه نحو مفهوم الانسنية، مثله مثل الشعر والادب والفن، وتاريخ اوروبا كبير في دور به الثقافية والإنسانية والاجتماعية في انتاج الفكر والروئ الفلسفية والنقدية ومنها السمات والنزعات الإنسانية الا ان المفكر الامريكي (صاموئيلها نتغتون)يسلط الضوء بكتابه(صدام الحضارات) على ثقافات الحضارات وتصادماتها ومقترباتها وتضادتها في السيطرة والتوسعات الدولية[16 : ص15]

يعدّ موت التاريخ عند (شتراوس) وتتويج السلطة عند (فوكو) المقيدة والمحرجة امام فلسفة الأنسنة حيث تصبح قاب قوسين او ادنى من طروحاتهم القيمية السلوكية والاخلاقية، في ثنائية متضادة ما بين التأسيس والتذويب[12:ص26–27]بالإضافة الى عقلنة ديكارت ومرجعيات (فرويد) الحسية، مما يجعلها فكرا وممارسة تواجه التابوات المعلنة والخفية سلوكيا وميدانيا. ويرى الباحث ان الممارسة النقدية للانسنة تواجه فكرا ثقافيا احاديا، ومعاديا طامعا احيانا، وخاصة الطروحات الامريكية الجامعية ووحداتها المعرفية، ويضرب لنا الفصل من الكتاب مثلا في ذلك عندما تقوم الجامعة بسفرة الى جبال امريكا للتطلع على العادات والسلوكيات المجتمعية الهجينة لديهم، او تطلعهم على الغزو الامريكي ليوغسلافيا او حرب فيتنام او غزو العراق، بحجة التمرد والارهاب او الاسلحة الكيمياوية، وحجج 11 ايلول[12 : ص19]وبهذا حملوا اصحاب النزعة الانسانية والعداء لما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية وعدوها ضد الاخلاق والقيم الانسانية مع العقل والتشيء، بصورة الغزو الثقافي والمعرفي والاغتصاب الفكري.

حارب الانسانيون الكثير من الكتاب والمؤلفين امثال(جورج لوكاش) الذي وقف مع التشيء، وانتهى الناقد (آلان بلوم) في كتابه (اغلاق العقل) بإعلاء التقنية والتكنلوجيا وايضا الثقافة الجنسية، وابعد الأنسنة عن الثقافة والمعرفة والفكر والسلوك الانساني، باعتبار الانسني هو من يؤمن بقوة العقل البشري على سبل اغوار العقل البشري، ما يجعل العقل الامريكي والمعرفة مقيدًا بأطر الانسانية، على عكس التنوير الاوروبي وبما يسميه (بلوم) ب الأنسنة القانونية[12: ص35–37،ص47] بابعادها المغلقة و المغلقة بالقوانين والانظمة.

واخيرا اللغة، وهي العنصر المهم من معرفة الأنسنة من خلال معرفه انفسنا باعتبار اللغة ((الاداة الاكثر خصوبة والتي لا يمكن تفاديها من ادوات الثقافة الموروثة.

تسجل اللغة فاعليتها للانسنة بواسطة التمرد على المجاز والتروية والسخرية[12:ص149] وتعد نقطة انطلاق ومرحلة توقف على مديات الأنسنة في الادب والتاريخ والفن، ويرى الباحث ان الهجنة والانتماء والتثاقف ادوات في صنع الأنسنة وايضا للثورة الاقتصادية والصناعية والمعرفية وبركان العقل والتشيء والثورة الجنسية والغزو الثقافي والعسكري جعل من الايديولوجية الامريكية قارنًا وطارحه في مفهوم الأنسنة في بلدان العالم مستنسختها بالطرح الاوروبي ولكن حسب ما تراه مناسبا لها وبما يتناسب مع الانفتاح والتحرر والغزو والاحتلال

لتوكيد غاياتها وزرع ثقافتها وحصد منفعتها بالأسلوب البراجماتي على العكس ما قدمته الثقافة الاوربية لهذا المفهوم بمستوياته الانسانية وقيمه وسلوكياته.

مؤشرات الاطار النظري

1- تقويض الميتاقيديقيا وركنها ضمن اروقه التاريخ المعرفي، واعتبارها ضمن مرجعيات القيم الانسانية العليا والسلوكيات المجتمعية.
2- اعلاء الذات في تميز الهوية الانسانية وبث القيم والسلوكيات و والمطالبة بالحرية والاخاء والمساواة ضمن الهوية التشاركية المجتمعية.
3- تقنين الفكر الديني ايديولوجيا ضمن الأنسنة ومدياتها الانسانية والمعرفية رغم ان اعلى مستويات الانسانية ضمن البعد الروحي الديني.
4- تفكيك المركز واعلاء الهامش والتحرر من التبعية الاوربية، والافلات من تاريخ والسلطة.
5- التواصلية بين الثقافات والحضارات جزا من ماهية فلسفة الأنسنة.
6- مجابهة السلطة السياسية والدين والاقتصاد وادلجة الفكر ادائيا وتقنيا وعلميا.
7- تثبيت القيم السلوكية الانسنية من خلال الغزو الثقافي والاستعماري بتسميات العولمة والليبرالية الامريكية لدول العالم.
8- الأنسنة هي ليست الانكفاء أو الاقصاء فهي القراءة النقدية للأشياء ونتاج الطاقة البشرية للتحرر والتنوير العقلي.
9- ترتبط قيم الانسنية بالنظم التعليمية والتربوية والعودة، الى الآداب القديمة في تشكيلاتها السامية.
10- انتج (سعيد) خطابًا معرفيًا انسنيًا ثنائي الثقافة (اوربي امريكي).
11- يختلف خطاب الأنسنة وقيمها في الكولونيالية وما بعد الكولونيالية ضمن تمرحلاته البيئية والجغرافية والسياسية.
12- الهجنة والمثاقفة والمجانسة الادبية غيرت من مفاهيم الأنسنة وقيمهما وسلوكياتها للآخر.
13- من قيم الأنسنة وصفاتها الابتعاد عن التاريخ والتبعية والمركزية والاغتراب والاضطهاد والقمع والآلة والتشئي.
14- اثر الادب الاوربي وموروثه على بنى وايديولوجية الثقافات الاخرى واستلهمته النوازع الامريكية لغزوها الثقافي للآخر الافريقي والشرقي في النزعة الانسنية.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

اولا: مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من اربعة نصوص مسرحية اختارها الباحث من نصوص ماكس اوب بعد الحرب العالمية الثانية في الخمسينات والستينات من القرن العشرين وهما (مرغوب 1950-يعمل في فصل واحد 1950- لا 1952- السياج 1968)

ثانيا: عينة البحث: تتألف عينة البحث من مسرحية (لا) عام 1952 وباختيار قصدي ولسبب توفر النص المسرحي وقربه من مشكلة وهدف البحث وممثل ل ما بعد الكولونيالية وتداعياتها.

ثالثا: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) كمنهج لبحثه.

رابعا :اداة البحث: اعتمد الباحث في تحليل عينة بحثه على مؤشرات الاطار النظري كاداة لبحثه.

تحليل العينة: مسرحية (لا) لـــ (ماكس اوب)

تعد مسرحية (لا) من اهم مسرحيات الكاتب المسرحي بعد الحرب العالمية الثانية (الحرب الباردة) حيث تناولت موضوعة النقد اللاذع لتلك الحرب والدول القيمة، ومحاربة الانسان وكرامته والنيل من شخصيته، فالمسرحية تواجه الظلم والطغيان للإنسان وانسانيته لتكون هوية خاصه الانسان داعيه للسلام والمحبة والعاطفة والمواطنة تواجه الحكم الجائر والدكتاتوري وتعلي من شأن تلك القيم والسلوكيات وتنادي بها.

تناولت موضوعة المسرحية، قريه قرب محطة قطار بخط فاصل وهي اوروبا بين الاتحاد السوفيتي وامريكا، وما حولهما من مشاكل وصرعات بلحاظ أنهما قوى عظمى في عالم، تمتلكان النفوذ والسلطة والقوة العسكرية والتقنية العلمية، المال والجغرافية، وباعتبارهما قوة قوضت الدول الاخرى وتعاملت معها برجماتيا ورأسماليا، بعيدة عن العاطفة والميتافيزيقيا ضمن التاريخ المعرفي وبعيدا عن كل القيم الانسانية العليا والسلوكيات المجتمعية الاوربية او الشرقية وقننت الايديولوجيا الدينية ضمن مفاهيم الأنسنة ومدياتها الانسانية، ومثل الكاتب المسرحي ذلك في شخصيات المسرحية، جميعها، وخاصة ان المسرحية لا تمتلك شخصية رئيسية وانها كل الشخصيات رئيسية ومهمة ومؤثرة في احداثها، ومشبعة بالإنسانية رغم احباطاتها الا انها رسمت بوعي عال وفكر وادراك وايقاع ينبض بالإنسانية ، وتبحث عن الحب والسلام والتواصل والتفاعل كما جاء:

((هاركنز: الشيء الوحيد الذي اعرفه هو انك لست الشخص الذي حاولت المرور باسمه ولقد تكلمنا بما فيه الكفاية يافيلد....خذ السيدة الى بوابة المنطقة السوفيتية.

تالكوت: احتمال التوصل الى اتفاق للسلام في كوريا الى هبوط الاسعار في بورصة نيويورك))[17 : ص36].

وهذا ما اشره (ادوارد) كما تناولناه في الاطار النظري في الحركة الانسنية والممارسة النقدية، في توجه المثقف والباحث بعملهما كمدرس لمادة الانسانيات في عالمنا المضطرب المحتدم الصراع والمشاكل والنزاعات والعدوانية والحروب والارهاب، باعتبار امريكا دولة قوية تحاول سيطرتها على العالم وفي مواجهة مستمرة مع ندها الاتحاد السوفيتي، وايضا اشار لها (ادوارد) في كتابه واشتعل الصراع بعد التسعينيات واخذ في مواجهة ميدانية في العديد من الدول واحتدم بعد احداث 11 ايلول، وهذا التناص الما بعد كونيالي واضح وجلي في المشهد العالمي السياسي والثقافي ومنه معزز في النص المسرحي وخاصة بوجود الحوارات المتقطعة المرمزة المشبعة بمضمونها وشخصياتها الغامضة الباحثة عن الخلاص والحل، بمشاكلها وازماتها وعقدها حيث لا تشكل ذروة ولا خط تصاعدي سردي وانما تدور مثل شخصيات العبث في دراما اللامعقول، وهي تبحث عن الملامح الانسانية وهي تواجه قمع السلطات وحركات الدولة البوليسية

((تالكوت: وماذا تريد

غوتيرغ : لقد قلت لك: اريد العمل في الولايات المتحدة، العمل مثل بهيمة

تالكوت: السوابق السياسية

غوتيرغ: اشتراكي

تالكوت: انتهت الى الحزب النازي

غوتيرغ: لم يسمحوا لي... اجتزت الخط الفاصل على غرار ما يفعلون في افلام قطاع الطرق، وقفت في الجانب الاخر من الخط، ووجهي نحو السوفييت فلم يسمحوا لي بالدخول ثانية

تالكوت: لماذا فعلت ذلك

غوتيرغ: لأني أؤمن بالحرية والديمقراطية))[17:ص49]

وبهذا اثر الادب الاوربي وموروثه الثقافي على بنى وأيديولوجية الثقافات والأمريكية والاسيوية والافريقية في النزعة الانسانية من خلال الغزو الثقافي الاستعماري بتسميات العولمة واللبيريالية والديمقراطية وغيرها، مماجعل القطبين المتصارعين على المغانم في كسب أوروبا والسيطرة على الشرق وبذلك يسلط الضوء على السلطتين القامعتين للعالم،، التي جعلت عن الانسان هدفا لها لمزاعمها ومطامعها بتدمير كل سماته وصفاته وتلبيسه ثوب الآلة والتقنية ونزعه لثوب الانسانية والعاطفة والسلوكية والقيم العليا والابتعاد عن تاريخ والموروث، وطرح التبعية والمركزية والاغتراب والاضطهاد والتشيء، واحتلال المدن بأسلوب التحرير ومفهوم الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان كما فعلت في العراق، وهذا الصراع جاء بعد الحرب العالمية الثانية في تاريخ الوجود وعدم الوجود الانساني، فصرخة (لا) في المسرحية هي لا للدكتاتورية والسلطة القامعة، ونعم للحرية والديمقراطية الخالية من المطامع والمنافع، هي بحد ذاتها مواجهه انسانية وان تكلف الانسان حياته، كما جاء انتحار(جوليت) في المسرحية وتمرد السيدة (فرنكيل) وحب (جيرمان–ماريا) وتجاوزهما كل الحدود الفاصلة بين (امريكا واوربا) والأيديولوجية الدينية، وموقفهم البطولي الجنوني امام قمع السلطات، وتحديهما بكل معاني البسالة والشجاعة والتضحية والفداء، لتجلي مفهوم الأنسنة في الميدان السلوكي رغم كل الضغوط الصناعية والتقنية والمذهبية والعنصرية، الا ان الهجنة والمثاقفة والمجانسة الادبية غيرت من تلك المفاهيم وقيمها السلوكية، رغم عودتها في بعض الاحيان الى الآداب القديمة وتشكيلاتها السامية. وتقنينها للفكر الديني، والنظام التعليمي والتربوي والسلطوي.

الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات)

النتائج

1- مواجهة السلطة القامعة الدكتاتورية المحتلة ومؤازرة التشاركية والتعددية في الحكم والقرار ومواجهة القوى العظمى المتصارعة على العالم كما في مواجهة روسيا وامريكا.

2- الحرب والاحتلال والقمع والدكتاتورية والكولونيالية مقابل الحرية والديمقراطية والانسانية الخالية من الاطماع والنوازع من الاخر المستعمر.

3- الدعوة النبيلة لمفاهيم ومسميات الانسانية ومنها القيم العليا والسلوكيات الحسنة والطيبة واعلاء ماهيتها والمطالبة بالكرامة والعزة كما في بناء الجدار الفاصل بين امريكا وروسيا في المسرحية.

4- عبرت المسرحية بشخصياتها الكثيرة عن الأنسنة ومحبة الحياة وقيم الانسان العليا والعاطفة والاحساس في اغلب شخصياتها.

5- الافكار والايديولوجيات للدول الكبيرة العظمى المتسلطة والقابعة على الاخر الضعيف هي من تضع قوانين مابعد الاحتلال حسب مصالحها بعيدة عن كل القيم والسلوكيات الانسانية.

6- الدفاع ببسالة ومواجهة امريكا والاتحاد السوفيتي عن قيم الأنسنة وحقوق الانسان امام كل اشكال العنف ولو بالانتحار والموت.

7- تبقى فلسفة الأنسنة في المقامات العليا لمضمون النص المسرحي عند اوب وهو محور البنية الدرامية لديه.

8- اثرت حياة اوب في فلسفته الانسنية بالنص المسرحي وخاصة هجنته بين الدول ومثاقفته لباقي الثقافات.

9- واجهة الشخصيات المسرحية في مسرحية (لا) طمس الهوية الانسانية وتقنين السلوكيات والقيم مقابل الالية والادوات العسكرية والتكنولوجيا التي تفرضها الدول الكبرى.

الاستنتاجات

1- تتعكز الأنسنة وقيمها العليا السامية على التاريخ رغم تقويضها لها وجعلها البوابة الرئيسة التي تنطلق منها.

2- تمييز الذات والاعلاء من شانها بالمشاركة الجماعية والمطالبة بالسمات والقيم السلوكية الانسانية للذات الفردية.

3- تتناص قيم الأنسنة مع القيم السلوكية الاجتماعية والمبادئ الدينية رغم تقويضها لها وتجاوزها.

4- تثبيت الأنسنة في المجتمعات الشرقية ودول العالم الثالث من خلال القيم والمبادئ والسلوكيات الانسانية المبثوثة بمفاهيم الحرية والديمقراطية والغزو الثقافي

5- ارتباط التربية والتعليم بالقيم الانسانية ومفاهيمها للطالب والاستاذ والمؤسسة وزرعها لدى الاخر بمسميات ومفاهيم مختلفة.

6- زج المفاهيم والقيم الانسانية بمتون النصوص المسرحية من خلال الادب الما بعد كولونيالي وبغايات ومنافع برجماتية ميدانية.

7- التنوير العقلي مرتبط بالثقافة وولاد لمفهوم الأنسنة كما يراه الغرب وبقراءة ادوارد سعيد.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

مصادر البحث

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج1،ا-ج(بيروت: دار لسان العرب، بد. ت).

[2] اندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، ت: خليل احمد خليل، المجلد الثاني q-h ط2(بيروت: منشوات عويدات، 2001).

[3] محمد اركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ت: هاشم صالح، (بيروت دار الساقي،1997).

[4] عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية (القاهرة: مكتبه مدبولي،1986).

عواطف احمد النزعة الانسانية (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان 1999).

[5] مصطفى كحيل، تحولات مفهوم الانسان في فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة الفكر الانساني المعاصر، ع 95 ، 2019.

[6] هاشم صالح، مدخل الى التنوير الاوربي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،2005).

[7] جون هربرترانداال، تكوين العقل الحديث، ت: جورج طعيمه (بيروت دار الثقافة بد.ت).

[8] حازم خيري، الانسان هو الحل (القاهرة: دار سطور،2007).

[9] روبن ابيل ،الانسان هو المقياس، ت: مصطفى محمود (القاهرة: المركز القومي للترجمة،2011).

[10] مجموعة مؤلفين، الأنسنة العربية المعاصرة، ورهانات الانسان العربي، اشراف وتحرير: عامر عبد زيد الوائلي، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع 2016).

[11] ادوارد سعيد، الأنسنة والنقد الديمقراطي، ت: فواز طرابلسي،(بيروت:دار الاداب،2003).

[12] غزلان الهاشمي، تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر،(العراق: دار نيبور،2014).

[13] محمود حيدر، نحن وازمنة الاستعمار، نقد المباني المعرفية للكولونيالية،ج1(لبنان: العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات،2018).

[14] ادوارد سعيد الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ت: محمد عناني،(القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع،2006).

[15] صاموئيل، هنتنجتون، صدام الحضارات، واعادة بناء النظام العالمي، ت: مالك عبيد واخرون، (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان،1999).

[16] ماكس اوب، مسرحية لا، من المسرح العالمي 266، ت:صالح علماني (الكويت : وزارة الاعلام، بد.ت).